الرفض السياسي في حكايات كليلـــة ودمنة لعبد الله بـــن المقفع

د. باسم ناظم سليمان
مدرس
كلية التربية / جامعة كركوك

ملخص البحث

تجسّد الرفض السياسي في حكايات كليلة ودمنة لعبد الله بن المقفع معبرا عن موقف الكاتب من السلطة الحاكمة ورفضه لسياستها أملا في إصلاحها على لسان الطير والحيوان والإنسان مصوراً العالم السياسي وما يسوده من صراع دائم بين الحاكم والمحكوم أو القوي والضعيف .

ولعل من أبرز المصادر التي استقيت منها فهي (الرفض ومعانيه في شعر المتنبي) ليوسف الحناشي ، (وعبد الله بن المقفع شخصيته لغته آراؤه الحكمية) لمحمد عطوات وكتاب (التاج في أخلاق الملوك) للجاحظ ، (والمنهج المسلوك في سياسة الملوك) للشيزري ، (ونصيحة الملوك) للماوردي . وأفدت من المنهج التحليلي في دراسة النصوص لما فيه من موضوعية إذ يلقي الضوء على جوانب عدة من النص شكلاً ومضموناً .

وتتكون خطة البحث من تمهيد أوضحت فيه مفهوم الرفض ، ومعنى السياسة ، وسيرة ابن المقفع ومبحثين . درست في المبحث الأول رفض السياسة الداخلية للحاكم ، وناقشت في المبحث الثاني رفض السياسة الخارجية للحاكم ثم أنهيت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج .

من نتائج البحث أن الكاتب صور أنماطاً من الرفض لسياسة الحكم الداخلية والخارجية فمن صور الرفض ودلالاته السياسية رفض الظلم ورفض المستشار المخادع ورفض غضب الحاكم والدعوة إلى التأني،والتثبت ورفض العجلة، ورفض الاستهانة بالعدو ورفض الحرب.وصاغ الكاتب معاني الرفض بأسلوبه السهل المرسل ورموزه الدالة وشخصياته الحيوانية الثائرة من غير تكلف ولا زخرفة.ومن أهم سمات أسلوبه في الرفض وضوح العبارات والتكرار والإيجاز .

التمهيد

١- مفهوم الرفض والسياسة :

يدل معنى الرفض في اللغة على الترك والتفرق فالرفض هو (تركك الشيء تقول رفضني فرفضته . رفضت الشيء ارفُضه وارفِضه رفضاً ورَفَضا تركته وفرقته الجوهري . الرفض : الترك وقد رفَضَه يرفُضُه ويرفِضه) [١] .

وتتنوع مفاهيم الرفض عند الفلاسفة وعلماء النفس فالرفض عند الفلاسفة يطلق (على مقاومة الإرادة لدافع معين أو على رفضها التصديق بالأمر ، أو تأييده والانقياد له . والرفض بهذا المعنى يوجب اتصاف صاحبه بقوة الإرادة لا بضعفها او فقدانها . وقوله لا عند رفضه الشيء أدل على قوة أرادته من قوله نعم ، شريطة أن لا يكون رفضه ناشئا عن دوافع غريزية عمياء) [٢] . أما عند علماء النفس فالرفض يعني اتجاها معاديا أو سلبيا نحو شخص آخر أو نبذ الفقرات في اختبار معين لعدم جدواها . والرفض الوالدي ويعني رفض الوالد للطفل ، والرفض الاجتماعي وهو عدم التقبل الاجتماعي [٣] . فالرفض إذن موقف يواجه به الرافض العالم انطلاقاً من عوامل نفسية وفلسفية وفكرية وان (أعظم الأعمال وأعاظم السير تكونت من نطفة الرفض ومن طاقاته فالأنبياء رفضوا أوضاعا فاسدة أو ضارة وأرسلوا مكانها قيما خالدة صالحة للبشر ، والمخترعون والعلماء رفضوا نظريات جامدة أو ناقصة فأكملوها أو طوروها ، ومشاهير الكتاب والأدباء والمبدعين رفضوا بعض الأساليب المكررة الخاملة) [٤] . وعوامل الرفض عديدة قد تكون مادية وثورة على التفاوت الطبقي وعدم المساواة في توزيع الثروات أو معنوية تنشأ عن القيم والمفاهيم والثقافات وربما (تكون في انعكاسها عند الفرد صورة للمجموعة ومهما كانت موضوعيه الرفض فإنه يمكن تجزئة محيطه إلى ثلاثة وجوه مرتبطة وملتحمة ببعض يتمثل الوجه الأول في إطلالة الرؤية الكونية للرفض بما تشمله من اكتشاف لمعاني الحياة والموت ومنزلة الإنسان في الوجود . أما الوجه الثاني فيمثل مواقف الرافض من الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي) [٥] .

أما عن مفهوم السياسة في اللغة فقد قيل (والسوس : الرياسة يقال ساسوهم سوسا وإذا رأسوه قيل سوّسوه وأساسوه وساسَ الأمر سياسة قام به ورجل ساسُ من قوم ساسة وسُوّاس (...) وسوّسه القومُ جعلوه يسوسهم ويقال سُوِّس فلان أمر بني فلان أي كُلِّف سياستهم الجوهري . سُستُ الرعية سياسة وسُوِّس الرجل أمور الناس : على ما لم يُسَم فاعله إذا مُلِّك أمرهم (...) والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه والسياسة فعل السائس يقال هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضَها والوالي يُسوس رعيته. أبو زيد : سوَّس فلان لفلان امراً فركبه كما يقول سوّل له وزين له . وقال غيره سوّس له أمراً أي روضه وذلله) [٦] . فمعاني السياسة في اللغة إذن تشمل الرياسة وترويض الدواب وتطويعها وتعليمها السير وتذليلها . أما في الاصطلاح فالسياسة (فن حكم الدول أو دراسة المبادئ التي تقوم عليها الحكومات والتي تحدد علاقاتها بالمواطنين وبالدول الأخرى) [٧]

٢- سيرة عبد الله بن المقفع (١٠٦هـ - ١٤٢هـ) .

اسمه روزبه وهو مركب من مقطعين (روز) بمعنى يوم (وبه) بمعنى حسن فيكون معنى اسمه بالفارسية السعيد في كل أيامه [٨] . ولما اسلم اكتني بأبي محمد ولُقب بالمقفع وذكر ابن خلكان أن والده اسمه داذويه وكان قد ولاه الحجاج بن يوسف الثقفي في أيام ولايته العراق وبلاد فارس خراج فارس فمد يده واخذ الأموال فأمر بتعذيبه وتقفعت يده فلقب بالمقفع [٩] . أما تسميته بعبد الله فتمت بعدما (حضر ابن المقفع طعام العشي على مائدة عيسى بن علي عم المنصور فجعل يأكل ويزمزم على عادة المجوس فكلمه عيسى في ذلك فقال : كرهت أن أبيت على غير دين فلما كان اليوم الثاني أسلم على يده وسُمي عبد الله وكني بأبي محمد وكانت كنيته أبا عمر قبل إسلامه) [١٠] .

وعبد الله بن المقفع أول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق أصله من الفرس ولد في العراق مجوسيا – مزدكيا – وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي [١١] . وقد أُتهم بالزندقة بعد ما أسلم وقد تكون هذه التهمة في أساسها وأسبابها بعيدة عن الدين حيث كان يكفي مثلاً أن يكون الإنسان مائلاً عن سياسة الدولة القائمة حتى يتهم في دينه وبهذه الذريعة يسهل التخلص منه وقد يحدث أن يتهم الشخص في الزندقة خصومه أو من يزاحمونه على شهرة أدبية [١٢] .

أما سبب قتله فيروى أن عبد الله بن المقفع كان (كاتبا لعيسى بن علي – عم الخليفة المنصور – الذي التجأ أليه أخوه عبد الله بعد فشل ثورته على المنصور وكان أن كتب ابن المقفع شروط الأمان لعبد الله التي اشترط على المنصور لتسليمه أليه فتنوق فيها وتشدد مما أغاظ المنصور وأوغر بقتله) [١٣] .

اتسم ابن المقفع بالسجايا الحميدة والأخلاق الفاضلة فكان (سريا سخيا يطعم الطعام ويتسع على كل من احتاج أليه وكان يكتب لداود بن عمر بن هبيرة على كرمان فأفاد معه مالا وكان يجري على جماعة من وجوه أهل البصرة والكوفة بين الخمسمائة إلى الالفين في كل شهر) [١٤] .

وتنوعت مؤلفات ابن المقفع فمن كتبه التاريخية كتاب (خداينامه) ومعناه كتاب الملوك أو كتاب السادة في تاريخ ملوك الفرس وكتاب (آيين نامه) في عادات الفرس ونظمهم ومراسيم ملوكهم وكتاب (التاج في سيرة أنو شروان) وكتاب (الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة في اخبار الملوك الصالحين) ، وكتاب (مزدك) ويتناول تاريخ الساسانيين ثم حياة مزدك ، وكتاب (تنسر) وهور رسالة تاريخية وسياسية واخلاقية في صورة مراسلة بين كبير الهرابذة تنسر وملك طبرستان أيام اردشير الاول [١٥] . ومن الكتب الفلسفية التي ترجمها ثلاثة كتب لارسطو في المنطق وكتاب (أيساغوجي او المدخل لفرفوريوس الصوري) والقسم الثالث في الأدب والاجتماع السياسة والاخوانيات وهو يحتوي (الأدب

الكبير) و(الأدب الصغير) و(رسالة الصحابة) و(كليلة ودمنة) ورسائل مختلفة [١٦] .

كليلة ودمنة :

من أشهر كتب عبد الله بن المقفع سُمي باسم اخوين من بنات آوى ورد ذكرهما في الكتاب هما كليلة الناصح العاقل ودمنة الماكر المحتال وأصل الكتاب هندي (وضعه بيدبا الفيلسوف الهندي من البراهمة باللغة الهندية السنسكريتية لدبشليم ملك الهند على شكل قصص ترويها الحيوانات متضمنة حكما وآداباً يفيد منها الراعي والرعية في خمسة عشر بابا في القرن الثالث قبل الميلاد وعندما سمع كسرى ملك الفرس بعث برزويه وهو حكيم الأطباء في بلاده الى الهند ليترجمه فقام بذلك سراً وترجم الكتاب إلى الفارسية وطلب من الملك أن تكون مكافأته ترجمة له في باب يكون في أول الكتاب قبل باب الأسد والثور فتم ذلك وفي سنة ١٣٣هـ ترجمه عبد الله بن المقفع إلى اللغة العربية وزاد عليه أبوابا) [١٧] وغرض الكتاب اصلاح الراعي وتوجيه الرعية والدعوة الى التمسك بالأخلاق الفاضلة أوردها الكاتب على السنة الحيوانات وتصرف في ترجمة كليلة ودمنة (وجعله ملائما للذوق العربي الإسلامي ونجح في سرد قصصه على ألسنة الحيوانات لتعالج قضايا البشر في جميع أشكالها وحاول أن يتلافى سوء العاقبة ولكن أسلوبه لم يخف في النهاية على المنصور فتحمل التضحية بنفسه أخيرا في سبيل رسالته إلى الإصلاح . ولا بد لأديب شجاع وحر من أن يسلك - في مثل ذلك العصر - نفس السلوك وأن يتبع هاتين الخطتين اللتين اتبعهما : الإصلاح والتقية . ولكن طريق الإصلاح والنضال شاقة وطويلة وتحتاج إلى تضحيات لا يجود بها إلا الأبطال) [١٨] .

المبحث الأول : رفض السياسة الداخلية

تشمل السياسة الداخلية أسلوب الحاكم وأعوانه من مستشارين ووزراء وولاة تجاه الشعب من حيث العدالة والمساواة وتوفير أسس الحياة الهانئة كالمسكن والمأكل والأمن والراحة ونصرة المظلوم وردع الظالم وعقوبته . والأدب الذي ينقد السياسات الجائرة ويقوم السلطات المستبدة أدب هادف ملتزم غرضه توجيه الأمة لتقويم الطغاة الذين يعتلون عروشها (فالشعب اليوم قوة لا يستهان بها وهو عند التحقيق معتمد الأدب ومصدر نشاطه الأغزر ومهما يكن نفوذ ذوي السلطة فيه فإن الجمهور هو الذي يغذيه . لأجله ينظم الشعراء ويكتب الكتاب وعلية تقوم الجمعيات والمعاهد والأحزاب ، بل هو المرجع الأخير لكل سلطة حكومية مهما كان نوعها ومهما بلغ شأنها) [١٩] .

صور ابن المقفع العيوب السياسية الخاصة بنظام الحكم لتوجيه الحكام وايقاظهم واوجد حلولا مناسبة لها وكذلك فعل الخليفة العباسي هارون الرشيد إذ (وضع إصلاحات لأنظمة الدولة متأثراً بدعوة ابن المقفع في آثاره ويدل تطور الحركات الفكرية والاجتماعية وانظمة الدول على تقرير آراء ابن المقفع وأثرها في إصلاح الراعي والرعية وشؤون الحكم وهي وإن اختلفت مع آثاره في قالبها وأسلوبها فإنها تتفق مع ما كان يرمي اليه . ومن هنا لايستطيع مطلع على آثار الرجل أن ينكر أثره وأمثاله من دعاة الإصلاح في كافة العصور وأكبر دليل على أهمية هذا الأثر هو خلود آثار صاحبنا وتـــقديرها وأدراك أنه توسل الأدب في سبيل الأهداف التي كان يرمي أليها) [٢٠] .

جسد ابن المقفع حكايات كليلة ودمنة على السنة البهائم والطير لغرض النقد السياسي لعله يسلم من غضب الخليفة وأعوانه فالكتاب(في أصل وضعه موجه إلى الوزراء والحكام وذوي السلطان يتضمن إرشادات ونظما وتوجيهات ويتخذ من أجل ذلك أسلوب المداورة والاستدارات القصصية والرموز التعبيرية)[٢١] .

١- تجسد الرفض السياسي في حكاية القنبرة والفيل فإن (قنبرة اتخذت أدحية وعششت فيها وباضت على طريق الفيل وكان للفيل مشرب يتردد أليه فمر ذات يوم على عادته ليرد مورده فوطئ عش القنبرة فهشم بيضها فلما نظرت ما ساءها علمت أن ذلك من الفيل فطارت حتى وقعت على رأسه باكية وقالت له : أيها الملك لِمَ هشمت بيضي وقتلت افراخي ؟ أفعلت استضعافا منك وقلة لي واحتقارا لأمري ؟ فقال الفيل : هو الذي حملني على ذلك فتركته وانصرفت الى جماعة من الطيور فشكت اليهن ما نالها من الفيل فقلن : وما عسى أن نبلغ منه ونحن طير ضعاف ؟ فقالت للعقاعق والغربان : أحب منكن أن تنصرفن معي فتفقأن عينيه فإني بعد ذلك احتال عليه بحيلة أخرى . فأجابوها إلى ذلك ومضوا الى الفيل فلم يزالوا ينقرون عينيه حتى ذهبوا بها وبقي لا يهتدي الى طريق مطعمه ومشربه إلا ما يقمّه من موضعه فلما عرفت القنبرة ذلك منه جاءت الى غدير فيه ضفادع كثيرة فشكت اليهن ما نالها من الفيل فقلن لها : ما حيلتنا نحن في عظم الفيل وانّى نبلغ منه ؟ فقالت أريد أن توافوا معي هويّة تقرب منه فتنقّوا وتضجوا بها فإنه إذا سمع أصواتكن لم يشك في الماء فيهوي فيها فأجابتها الضفادع إلى ذلك واجتمعن في الهوية ونققن فسمع الفيل نقيقهن وقد أجهده العطش فأقبل حتى وقع في الهوية فارتطم فيها وجاءت القنبرة ترفرف على رأسه فتقول : أيها الطاغي المغتر بقوتك المحتقر لأمري كيف رأيت عظيم حيلتي في صغر جثتي عند عظيم جثتك وصغر همتك ؟) [٢٢] .

محور الحكاية هو رفض الحاكم الظالم وهو رفض جماعي تجاه السياسة الجائرة المتمثلة في بطش الفيل واستهانته بالرعية كالقنبرة وأفراخها فانقلبت الشخصيات كالضفادع والطيور من مستسلمة خاضعة إلى ثائرة رافضة وجسد الرفض الصراع الدائم والمستمر بين قوى الشر المتمثلة في الحاكم الظالم – الفيل – وقوى الخير المتمثلة في الرعية – القنبرة والطيور والضفادع – (هؤلاء هم أبطال ابن المقفع أناس في لباس الطير والحيوان والمقصود
من جمعهم ضمن نطاق هذا المثل إعطاء المغزى وتصوير حالة العصر وقد لجأ إلى هذا الأسلوب الرمزي في نقده الحياة الاجتماعية والسياسية ليكون بمأمن من غضب الحكام الجائرين مع الإشارة إلى أن هذا النوع من الأمثال المعروف في اللغات الغربية بكلمة fable أو Apologue يبسط القصة ويخضعها لمفهوم العامة) [٢٣] .

وترمز الشخصيات الى أناس من حكام وشعب فما الفيل ذو الجثة العظيمة إلا رمز لحاكم طاغ بينما كانت الطيور والضفادع رمزاً لأمة لا تقبل الخضوع وترفض الذل . والمكان هنا رمز للوطن . فيا ترى ماذا قصد ابن المقفع في هذه الحكاية ؟ وما هو غرضها ؟ قد يكون تحذيرا ودرسا يفيد منه ولاة الأمور والخلفاء العباسيون وعمالهم في الأمصار كي يستقيموا وينصفوا (أنه النصح للخلفاء حتى لا يحيدو عن طريق الصواب وتفتيح أعين الرعية حتى يعرفوا الظلم من العدل وحتى يطالبوا بتحقيق العدل ولم يوضحه ابن المقفع لان في إيضاحه خطرا عليه من المنصور ولعل هذه النزعة فيه كانت من الاسباب في الايعاز بقتله) [٢٤] .

لقد أرادت القنبرة – الأم – الحياة لأفراخها لكن الفيل لجبروته وطغيانه رفض الاعتذار وأصر على القتل فبدأ الصراع بين قوتي الخير والشر وحرضت القنبرة الطيور والضفادع على الثأر والانتقام بعدما كانت خاضعة تقبل الذل والهوان . وفي ذلك رسالة إلى الشعوب الضعيفة كي ترفض الظلم من قبل حكامها الطغاة بالإفادة من طاقاتها المتواضعة للتصدي ومواجهة ظالميها فلم يقاوم الفيل بالرغم من ضخامته وقوته الطيور والضفادع لان القوة ليست بالحجم بل باللجوء الى العقل والتعاون . وفي النص رسالة الى الشعب في رفض التفرق فما استطاعت الحيوانات النجاة من بطش الفيل إلا بعد الاتحاد والتعاون فمهما كان الشعب ضعيفاً يمكنه أن يثور وينتقم من الحاكم الظالم بعد ما يتحد (ولما كان ابن المقفع اديباً وقد شهد استيلاء العباسيين على الحكم وتنكيلهم بخصومهم ولا حظ انتشار الخصومات والسعايات والمظالم والتمييز وسوء اختيار بطانة الخليفة وتناقض الأحكام في الولايات وأن الطبقة الفقيرة ومعظم الذين كانوا بحاجة إلى أن تنصفهم الدولة الجديدة حقوقهم لم يصبحوا في حال أسعد من حالهم في عهد

الأمويين ولماّ كان صاحبنا قد عمل في جباية الخراج ثم عمل معظم أيامه كاتباً لكبار رجال الدولة العباسية واطلع على شؤون الحكم وتحسس حاجات المجتمع كافة وأدرك المشاكل التي كان يعاني منها فإنه انبرى يناضل مستخدماً الأدب وسيلة لتحقيق الأهداف النبيلة وبمقدمتها إصلاح شؤون الحكم والحكام والرعية فبحث شؤون الحكم جميعاً وعرض آراءه فيها أي أنه حدد الداء ووصف الدواء) [٢٥] ولم يخل العصران الأموي والعباسي من الظلم والجور وقد شهد ابن المقفع ذلك فأراد إيقاظ الرعية فلا تتخاصم وتتفرق وتتغافل عن حكامها المتجبرين .

ومن وحدات الرفض الفنية الحوار الذي جرى بين القنبرة والفيل عندما قالت : أيها الملك لم هشمت بيضي وقتلت أفراخي أفعلت استضعافاً منك وقلة لي واحتقاراً لأمري ؟ فقال الفيل : هو الذي حملني على ذلك . وفي خطاب القنبرة الأخير الموجه إلى الفيل بعد ما هلك : أيها الطاغي المغتر بقوتك المحتقر لأمري كيف رأيت عظيم حيلتي في صغر جثتي عند عظيم جثتك وصغر همتك ؟ ويلاحظ في النصين تغير أسلوب الخطاب من أيها الملك الى أيها الطاغي للدلالة على تغير حال المخاطب – الفيل – بسبب الظلم . ومن وحدات الرفض الفنية التضاد الذي يتضح بين الكلمات الآتية :

عظيم حيلتي X صغر جثتي - عظيم جثتكْ X صغر همتك

ولا شك في أن الجمع بين الأشياء المتضادة (يكسو الكلام جمالا ويزيده بهاء ورونقا فالضد كما قالوا – يظهر حسنه الضد ولكن وظيفة الطباق لا تقف عندها الزخرف وتلك الزينة الشكلية بل تتعداها إلى غايات أسمى فلا بد أن يكون هناك معنى لطيف ومغزى دقيق وراء جمع الضدين في إطار واحد وإلا كان هذا الجمع عبثا وضربا من الهذيان) [٢٦]. فالوحدات الفنية الأسلوبية عبرت عن رفض الظلم وبينت مصير الظالم بعدما أفادت الطيور من قدرتها على الطيران والضفادع من قدرتها على العوم والسباحة والنقيق فتمكنت من إيهام الفيل وأهلكته لطغيانه المرفوض فإن (الجور هو العدول عن الحق واستمراره يُخل بنظام الطاعة من الرعية ويبعثهم على ترك المناصحة وعدم النصرة ويَحملهم على نصب الغوائل – الدواهي – وتربص الدوائر وليس شيء أسرع في خراب الأرض ولا أفسد لضمائر الخلق منه) [٢٧] ولذلك يقول أحد الحكماء : (أقرب الأشياء صرعة الظلوم وأنفذ السهام دعوة المظلوم) [٢٨].

وتجسدت مظاهر الظلم وعقوبة الظالم من خلال الحيز المكاني والشخصيات الرافضة للظلم والأحداث كالعقوبة والسقوط في الهوية ثم الهلاك (وإذا كان هدف ابن المقفع في هذا المثل الإصلاح فذلك لم يصرفه عن الناحية الفنية والأخذ بمقومات النهج القصصي حيث التسلسل والترابط والمشهد المسرحي . أما الأسلوب فرصين أنيق ، خليق بالمفكر الحكيم يدعمه السرد والحوار ويعمقه

التعليل والمنطق فهو نموذج من الفن الكتابي الذي تحول عن العظة المباشرة إلى إثارة الإفادة والمتعة فإلى جانب التثقيف نرى اختيار الألفاظ وإخضاعها للمعاني فالعش يوطأ والبيض يهشم والعين تفقأ والضفادع تنق والفيل الضرير يقم) [٢٩] .

٢- ومن صور الرفض السياسي رفض تصديق الحاكم بالبطانة السيئة ووعاظ السلاطين من الماكرين والحساد كما ورد في باب الأسد والثور شنزبة عندما أفسد بينهما الماكر دمنة لأن (الملك قد استخص شنزبة واستدناه دونه ودون أصحابه وأنه صاحب رأيه وخلواته وأنسه ولهوه حسده كل الحسد فشكا ذلك الى كليلة أخيه وقال : ألا تعجب لعجز رأيي وصنيعي بنفسي ونظري فيما ينفع الأسد وإغفالي أمر نفسي حتى جلبت ثوراً غلبني على منزلتي) [٣٠] . فاحتال دمنة وافسد بين الأسد وشنزبة وقال مخاطبا الأسد إن (شنزبة خلا برؤوس جندك فقال لهم : قد عجمت الأسد وبلوت رأيه ومكيدته وقوته فاستبان لي في كل ذلك ضعف وإنه كائن لي وله شأن وأنه لمّا بلغني هذا عرفت أن شنزبة خؤون كافر غادر وقد عرف أنك أكرمته الكرامة كلها وجعلته نظيرا لنفسك فهو اليوم يظن أنه مثلك وأنك إن زلت عن مكانك صار له ملكك فهو لا يدع جهداً فإنه كان يقال : إذا عرف الملك من الرجل أنه قد ساواه في الرأي والمنزلة والهيبة والمال والتبع فليصرعه فإنه إن لم يفعل كان هو المصروع . وأنت أيها الملك اعلم بالأمور وابلغ فيها رأيا وأنا أرى أن تحتال للأمر قبل تفاقمه ولا تنتظر وقوعه فإنك لا تأمن أن يفوتك ثم لا تستدركه) [٣١]. بعد ذلك كذب دمنة وقال مخاطبا شنزبة أن (الأسد قال لبعض أصحابه لقد أعجبني سمن شنزبة وليست بي حاجة أليه وما أراني إلا آكله ومطعمكم منه فلما بلغتني مقالته هذه عرفت كفره وغدره وأقبلت أليك لأحذرك لتحتال في نجاتك في رفق) [٣٢] . فلقد أوقع دنمة بينهما فاقتتلا وسالت الدماء بينهما وعندما (فرغ الأسد من شنزبة وفكر بعدما قتله وقد ذهب عنه الغيظ فقال : لقد فجعني شنزبة بنفسه وقد كان ذا رأي وعقل ولا أدري لعله كان مبغيا عليه فحزن وندم) [٣٣]. وانكشفت حقيقة الأمر عندما سمع النمر لوم كليلة لدمنة . (إن الذي أتيت من النميمة والخلابة سيظهر للأسد ويطلع عليه بعد اليوم ولست بناج منه إلا بأكثر مما يُعاقب به أهل الذنوب ولست أنا أيضاً – فيما بعد اليوم- بمتخذك خليلا ولا مفش اليك سرا) [٣٤] . ثم أخبر النمر اللبوءة – أم الأسد بما سمع فقالت مخاطبة الأسد : (حدثني الأمين الصدوق عندك أن دمنة لم يركب من شنزبة الذي ركب من تحميله إياك عليه إلا لحسده إياه على منزلته منك ومكانه عندك) [٣٥] . وفي نهاية الحكاية يأمر الأسد بقتل دمنة بعد ما (كررت أم الأسد ذلك عليه وكلمته فيه ووقع في نفسه أن دمنة حمله على زيغ وأوطأه عشوةً أمر به فقُتل شر قتلة) [٣٦].

تحتوي هذه الحكاية رفضاً سياسياً موجهاً إلى الحاكم الجاهل الغافل ومستشاره المخادع فالأسد همنا رمز للحاكم الساذج والثور رمز للوزير المخلص أما دمنة فهو رمز للشخص المحتال الحاسد والطامع في نعمة غيره فلجأ إلى ايقاع الفتنة والفساد بين الأسد والثور بشتى الوسائل الشنيعة والملتوية حتى أهلك الثور (وما زال يحيك الدسائس والفتن غير مصغ الى أخيه الحكيم العاقل كليلة حتى قتل الأسد صديقه الثور . يسوق ابن المقفع الينا مثل هذه القصة لينفرنا من فوز الشر واندحار الخير ولكي لا ينجو المذنب بذنبه يضع تتمة لقصته في باب آخر هو باب الفحص عن أمر دمنة حيث يجري محاكمة علنية دقيقة فيها المتهم والمدافع والنتيجة العادلة وبذلك يعطي الخليفة أمثولة في تقصي الأحداث قبل الحكم فيها) [٣٧] .

وتحذرنا هذه الحكاية من الحسد فهو من أسوأ الأمراض الاجتماعية في المستشار فمن أخطاره – كما تجلى في سلوك دمنة – أنه (داء عظيم من أدواء النفس لا يشفى سقيمه ولا يرقى سليمه مع ما فيه من إفساد الدين وإضرار البدن لان الحاسد يدوم همه ويكثر غمه ويذوب جسمه ويذهل عقله عن صواب الرأي ويشتغل قلبه عن صحيح الفكر وهو أقبح من البخل لان الحاسد يجب أن لا ينال أحد شيئا من مالا يملكه فكان أعظم قبحا وأشد ذما وليس شيء أعظم ضررا من الحسد)[٣٨].

لقد تجلت في شخصية دمنة الطباع المرفوضة كالحسد والمكر والكذب والحقد على شنزبة لأنه حظي بإعجاب الأسد فكره أن يصبح وزيره ومستشاره وأحب ان يحتل موقعه وفي ذلك تحذير للساسة والحكام العباسيين من المستشار المخادع لذلك حدد الخليفة العباسي المأمون الصفات المستحبة في الوزير فقال أريد (رجلا جامعا لخصال الخير ذا عفة في خلائقه قد هذبته الآداب وأحكمته التجارب إن ائتمن على الأسرار قام بها وإن قلد مهمات الأمور نهض فيها يسكته الحلم وينطقه العلم وتكفيه اللحظة وتغنيه اللمحة له صولة الأمراء وأناة الحكماء وتواضع العلماء وفهم الفقهاء إن أُحسن أليه شكر وإن أُبتلى بالإساءة صبر لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده) [٣٩] .

والرفض السياسي ينبثق من فكر ثوري رافض للأفكار المستبدة والأنظمة الطاغية التي تركن إلى وزراء ومستشارين ينعدم فيهم الإخلاص والتفاني والإيثار . وقد جسده الكاتب بأسلوب فصصي ليكون أكثر قبولا من قبل الحكام وأسلم للكاتب في النجاة . (أليست هذه المعاني التي تطل من وراء الأقنعة الرمزية ؟ فتغدو البهائم غير الناطقة دلالات على الآدميين ناطقة بفعالهم حسنت أم قبحت وأعمالهم شرفت أم رذلت ؟ أو ليس الفيلسوف هو الرجل الحكيم الفطن الذي يدرك البواطن وراء الظواهر ؟ وهل بعيد أن يكون هذا موجها للمنصور بالذات

تنبيها صادقاً أو نقدا متهكماً) [٤٠] ومثل هذا الرفض والاستنكار يصدر عن العلماء والأدباء المصلحين لتغيير الواقع نحو الأفضل وهذا الحرص (جعلهم يتحملون كل مشقة وأذى في هذا السبيل ويبذلون كل جهدهم لتحقيق هذا المطلب الشرعي الكريم لان الدين النصيحة (...) وكانت النصيحة للحكام في مقدمة المنتصحين لان نصيحتهم وانتصاحهم فيه الخير كل الخير لهم ولمن يتولون أمرهم لذلك رأي جملة علماء السلف الصالح أن إبداء النصيحة للحكام أجدى من الثورة عليهم والخروج على سلطانهم) [٤١].

وفي الحكاية دلالة سياسية تشير إلى ضرورة معاقبة المفسدين ورفض تواجدهم في المجتمع وفي أنظمة الحكم فمهما حاولوا الخلاص عن طريق الكذب والخديعة والاحتيال وايراد الحجج لابد لهم من العقاب لردع المسيئين وليصبحوا عبرة للآخرين فيتعظوا ويستقيموا (وهكذا أشار ابن المقفع إلى الأسس التي تبنى عليها السياسة الداخلية الناجحة كالعدل والمساواة بين الناس وحسن اختيار الوزراء والأعوان الصالحين ومشاورتهم في الأمور الهامة ووضع كل إنسان في الموقع الجدير به ومراقبة الأعمال ومكافأة المحسن ومعاقبة المسيء ووجوب تحلي الملك بالحلم والصبر وعدم التسرع والمحافظة على الملك وتحصينه . إن من يطالع هذه الآراء والتوجيهات يلاحظ من خلالها اطلاع ابن المقفع الواسع على أنظمة الحكم السياسية ولا يستبعد أن يكون قد تأتى له ذلك عن طريق الدراسة العميقة لأنظمة الفرس واليونان ومعاشرته لذوي المراكز الهامة في الدولة كأعمام الخليفة المنصور وبالفعل تدل بعض الدلائل على اطلاعه الواسع على نظم قومه الفرس وتقاليدهم) [٤٢] .

كما يتجلى الرفض السياسي في قول دمنة مخاطبا الأسد:(إن السلطان إنما يؤتى من قبل ست خلال : الحرمان والفتنة والهوى والفظاظة والزمان والخُرق فأما الحرمان فهو أن يفقد الأعوان والنصحاء والساسة من أهل الرأي والنجدة والأمانة أو يبعد بعض من هو كذلك وأما الفتنة فهي تحزب الناس ووقوع التحارب بينهم وأما الهوى فهو الاغرام بالنساء أو الحديث والشراب والصيد وما أشبه ذلك وأما الفظاظة فالإفراط في الشدة حتى يبتلى اللسان بالشتم واليد بالبطش والضرب وأما الزمان فهو ما يصيب الناس من القحط والموت ونقص الثمرات وأشباه ذلك وأما الخرق فإعمال الشدة في موضع اللين والرفق في مكان الغلظة) [٤٣].

إن هذه العوامل هي من أسباب انهيار الأمم كانعدام النصحاء الأوفياء من وزراء ومستشارين منصفين يقولون الحق وينهون عن الباطل ويتسمون بالأمانة والوفاء فإن (الحكم لا يتم إلا بهم وإذا أحسن الحاكم اختيارهم تم له ما أراد وصلح حكمه واستقامت له الأمور وحسن شأن البلاد وتمت له ولشعبه الطمأنينة

والراحة والعكس صحيح فقد قل من وثق بوزراء السوء وسلم من الوقوع في المهالك) [٤٤].

وتحزب الناس وانقسامهم وتحاربهم يضعف الأمة ويفني شعبها فتكثر الاحقاد وتسود الفوضى وعندئذ لا تقوى على صد الأعداء ورد الطامعين (لقد مضى القرن الاول في محاولة إعداد حياة حاول الإسلام رسمها وتطبيقها ولكن أهواء أهل البصرة كانت متغيرة وأصبحت حياتها في ظل الحياة الأموية حياة عسكرية تمتحنها عوامل الهدم من الداخل والخارج وأخذت الطبقات تصطرع ويعيش بعضها على حساب بعضها الآخر وتلك طبيعة نظام يقوم على التفرقة بين غالب ومغلوب بل يقوم على عصبية داخلية هي التفرقة بين ماهو عدناني وقحطاني فلم يكن بد من التنازع والاختلاف ولم يكن بد من حياة قلقة جائرة . في هذا الجو السياسي المضطرب عاش ابن المقفع وتكونت آراؤه السياسية) [٤٥]

وأحوج من يكون إلى العقل والاستقامة هو الملك فإذا صلحت العين صلحت سواقيها (فليس من عدو بعد قهر النفس أحق بالقهر من الحواس الخمس لأنهن أعوان النفس ودليلها إلى الشهوات الموبقة وقد رأينا قوة الحاسة الواحدة منهن على انفرادها إذا أتت على نفس من النفوس القوية الحذرة ألهتها عن مصلحتها حتى توردها حياض الموت فكيف بها إذا اجتمعت خمسا على نفس واحدة ؟ فمن ذلك أن الظبي مع شدة نفوره إذا سمع صوت أواني الصُفر مع تواتر النقرات واصطخابها ألهاه سماع ذلك عما يراد به فيلبث في كنانته حتى يأتيه الصياد فيقتنصه . والفيل مع عظم جسمه وشدة قوته يلهيه لين اللمس ويذهله عن نفسه حتى تنصب له المصائد فيصاد ويذل ويُركب عنقه . والفراش الذي يسكن من حر الشمس إذا رأى ضوء النهار أعجبه نورها وحسن منظرها فيلهيه ذلك حتى يلقي نفسه فيها فتحرقه (...) والسمك في البحر يسلبه ذوق الطعم ويلهيه ويذهله عن الشص الذي فيه اللحم فيبتلعه فيكون فيه حتفه فمن ملك هذه الحواس الخمس فقد ملك نفسه ومن ملك نفسه حسنت سياسته ومن حسنت سياسته دامت رياسته) [٤٦] .

وفي النص تحذير للسلطان من القسوة والقتل والغضب والشتم فهي صفات مرفوضة واعلم (أن الغضب وصف طبعي ركبه الله في الحيوان ليكون له به الانتقام من المؤذي له وسببه هجوم ما تكرهه النفس لمن هو دونها والحادث عن الغضب السطوة والانتقام فإذا أفرط وجاوز حده سلب العقل وحجب عن صواب الرأي) [٤٧].

كما يحذر الكاتب السلطان من تجويع الرعية فالجوع سبب المصائب والتفكك الاجتماعي والأسري ومن أولى واجبات الراعي تجاه شعبه ورعيته (أن يدر عليهم أرزاقهم وجراياتهم ووظائفهم وأعطياتهم حتى لا تتأخر عن أوقاتها

ويوسعها عليهم توسعة تغنيهم عن حيف الرعية والطمع في أموالها ويكفيهم من أمر دوابهم وخيلهم وخدمهم وسلاحهم) [٤٨] . كما رفض ابن المقفع الشدة واللين في غير موضعها لان الشدة ردع وزجر للمنحرفين ، واللين رحمة للضعفاء والمساكين و (اعتقد جازما أن ابن المقفع كان غير راض عن تصرفات أكثر الولاة الذين كانوا يعيثون في الأرض فساداً ولم يكن راضياً أيضاً عن جبروت بعض الخلفاء وقسوتهم ولما كان لا يستطيع أن ينتقدهم ويقبّح أعمالهم فقد أخذ يدرس ما يسرهم وما يسوؤهم عله يضع قواعد تفيد في عشرتهم وتهدي الناس إلى وسائل تبعدهم عن الرعب والرهبة والفتك والبطش) [٤٩] .

ومن وحدات الرفض الفنية الواردة في الحكاية التضاد . قال دمنة مبينا رغبته وحبه للمناصب العليا ورفضه الابتعاد عنها : (إن المنازل متنازعة مشتركة فذو المروءة ترفعه مروءته من المنزلة الوضيعة إلى المنزلة الرفيعة والذي لا مروءة له يحطُّ نفسه من المنزلة الرفيعة إلى المنزلة الوضيعة والارتفاع من ضعة المنزلة إلى شرفها شديد المُؤنة والانحطاط منها إلى الضعة هيّن يسير وإنما مثل ذلك كالحجر الثقيل الذي رفعه من الأرض إلى العاتق شاق وطرحه من العاتق إلى الأرض يسير) [٥٠] .

يتضح التضاد بين الكلمات الآتية :

وضيعة X رفيعة

ارتفاع X انحطاط

ضعة X شرف

شاق X يسير .

كما ورد التضاد في قول دمنة مبينا علة تقربه من الملوك فهو (يلتمس بالقرب منهم أن يسر الصديق ويسوء العدو فأدنأ الناس وأضعفهم مروءة الذين يرضون بالقليل ويفرحون به كالكلب الذي يُصيب عظما يابسا فيفرح به) [٥١] . ورد التضاد بين الكلمات الآتية : **يسر / يسوء . صديق / عدو** . وأما التشبيه فالغرض منه رفض القناعة باليسير .

ومن الوحدات الفنية للرفض تكرار صيغة أفعل التفصيل . قال دمنة مخاطبا الأسد : (وخير الأعوان أقلهم مصانعة وأفضل الأعمال أحلاها عاقبة وأحسن الثناء ما كان على أفواه الاحرار وأشرف السلطان ما لم يخالطه بطر وأيسر الأغنياء من لم يكن للحرص أسيرا وأفضل الاصدقاء من لم يخاصم وأمثل الأخلاق أعونها على الورع (...) واعجز الملوك آخذهم بالهُوينا وأشبههم بالفيل المغتلم الذي لا يلتفت الى شيء) [٥٢] . تعبر هذه الصيغة عن تفضيل أحد الحالين ورفض الآخر مثل :

أقلهم / أحلاها / أحسن / أشرف / أيسر / أفضل / أمثل / أعونها / أعجز / أشبه .

ومن صيغ الرفض الفنية أسلوب النفي – لا – قال دمنة موضحا علة رغبته بالوزارة : (لا ينبغي للرجل ذي المروءة أن يرى إلا في مكانين ولا يليق به غيرهما : إما مع الملوك مكرما وإما مع النسّاك متبتلا) (٥٣) . كما عبرت صيغة النفي – لا – عن رفض أم الأسد العفو عن دمنة لما ارتكبه من جرم فقالت مخاطبة الأسد : (لئن أنت خلّيت سبيل دمنة – بعد الذي ارتكب من الذنب العظيم – ليجترئنّ عليك جندك ولا يتخوف منهم أحد – في فظيع يرتكبه – عقوبتك ولينتشرن أمرك بما لا تطيق لمّ شعثه ولا شعب صدعه ولا رتق فتقه) (٥٤) .

تتجلى وحدات الرفض في : لا يتخوف / لا تطيق / لا شعب / لا رتق للتعبير عن رفض سياسة الأسد في العفو عن المذنب وهو رفض ايجابي دال علـــى التمسك بالعدالة ولعل (الإنسان في هذا العالم يقول لا وينتظر كثيراً قبل أن يقول نعم ويحدد بالتدرج لأي شي يقول هذه النعم . إن رفضه للعالم ليس صدودا عنه بل أنه على العكس من ذلك يمهد بالـ (لا) المنهجية الطريق الى نعم لا تحد ويرفض الحياة تمهيداً للموافقة على الحياة ودائما ما يتلازم النور والظلام وتتحد الحياة بالموت ويتعانق الـ (لا) والـ (نعم)) (٥٥).

فقول أم الأسد وتكرارها الـ (لا) تعبير عن رفضها العفو عن دمنة لما اقترف من ذنب أودى بحياة شنزبة نتيجة الغضب (ومن أخلاق الملك سرعة الغضب وليس من أخلاقه سرعة الرضا فأما سرعة الغضب فإنما تأتي الملك من جهة دوام الطاعة وذلك لأنــه لا يدور في سمعه ما يكره في طول عمره ، فإذا ألفت النفس هذا العز الدائم صار أحد صفاتها فمتى قرع حسن النفس مالا تعرفه في خلقها نفرت منه نفوراً سريعاً فظهر الغضب أنفه وحمية) (٥٦) .

ومن الوحدات الدالة على الرفض الصيغ الصرفية كما ورد في خطاب أم الأسد وهي تلوم دمنة وتشتمه مثل :

غادر
كذوب
كاذب
فاجر
كذاب (٥٧).

ورفضت أم الأسد العجلة والتسرع فخاطبت الأسد في حكاية أخرى وقالت : (وليس احد أحوج الى التؤدة والتأني من الملوك ، فإن المرأة بزوجها والولد بوالديه والمتعلم بالمعلم والجند بالقائد والناسك بالدين والعامة بالملوك والملوك بالتقوى والتقوى بالعقل والعقل بالتثبت ورأس الحزم للملك معرفة

أصحابه وإنزاله إياهم منازلهم(...)والملوك يحتاجون إلى النظر في وجوه شتى فإذا آثروا النظر في بعض تلك الوجوه على بعض لم يأمنوا خطأ البصر وزلل الرأي كصاحب الخمر إذا أراد شراءها احتاج إلى اختيار لونها وطعمها وريحها)[٥٨]

٣- ومن أنماط الرفض السياسي رفض تصديق الرعية للملك الظالم ومشيره المخادع وهو رفض موجه إلى الشعب فقد (زعموا أن أسداً كان في أجمة ومعه ابن أوى يأكل من فضول صيده . فأصاب الأسد جرب شديد حتى ضعف فلم يستطع الصيد فقال له ابن آوى : ما شأنك يا سيد السباع ؟ قد تغير حالك وقل صيدك فأنّى ذلك ؟ فقال الأسد : ذاك لهذا الجرب الذي ترى وليس دوائي إلا أن أُصيب أذني حمار وقلبه . فقال ابن آوى قد عرفت ههنا مكان حمار يجيء به قصار إلى مرج قريب منا يحمل عليه ثيابه التي يغسلها فإذا وضع عنه الثياب خلاه في المرج فأنا أرجو أن آتيك به . ثم أنت أعلم بأذنيه وقلبه . قال الأسد : إن قدرت على ذلك فافعل ولا تؤخرن فإن الشفاء لي فيه فذهب ابن آوى إلى الحمار فقال له : ما هذا الهزال الذي أرى بك ؟ والدبر الذي بظهرك ؟ قال الحمار : أنا لهذا القصار الخبيث فهو يسيء علفي ويديم إتعابي ويثقل ظهري . قال ابن آوى : وكيف ترضى بهذا ؟ قال فما أصنع وأين أذهب وكيف افلت من أيدي الناس ؟ قال له ابن آوى أنا أدلك على مكان منعزل خصيب المرعى لم يطأه إنسان قط فيه أتان لم ينظر الناس إلى مثلها قط حسنا وتماما وهي ذات حاجة إلى الفحل فطرب الحمار عند ذكر الأتان وقال : ما يحبسنا ؟ ألا انطلق بنا (...) فوثب الأسد على الحمار من خلفه فلم يضبطه وانفلت الحمار (...) فقال ابن آوى : لقد جرّب الحمار مني ما جرّب وإني بعد ذلك لعائد أليه فمحتال له بما استطعت . فعاد ابن آوى إلى الحمار فقال له : ما الذي أردت بي ؟ قال ابن آوى : أردت بك الخير ولكن الأسد أراد أن يتلقاك مرحبا بك ولو ثبتّ لآنسك ومضى بك إلى أصحابه فلما سمع الحمار ذلك ولم يكن رأى أسداً قط صدّق ما قاله ابن آوى فمضى فوثب عليه الأسد فافترسه حتى إذا فرغ منه قال لابن آوى : إنه وُصف لي هذا الدواء على أن اغتسل ثم آكل الأذنين والقلب واجعل ما سوى ذلك قرباناً فاحتفظ بالحمار حتى اغتسل وارجع أليك فلما ذهب الأسد عمد ابن آوى إلى أذني الحمار وقلبه فأكلها رجاء أن يتطيرّ الأسد من ذلك فلا يأكل من بقية الحمار شيئاً . فلما رجع الأسد قال لابن آوى : أين قلب الحمار وأذناه ؟ قال ابن آوى أو ما شعرت أن هذا الحمار لم يكن له قلب ولا أذنان ؟ قال الأسد : ما سمعت بأعجب من مقالتك ! قال ابن آوى لو كان له قلب وأذنان لم يرجع أليك الثانية بعد أن صنعت به ما صنعت)[٥٩] .

يتضمن النص رفض الثقة بالملك الكاذب والمستشار المخادع ويدعو الرعية الى عدم تصديق عفو الملك وعدم الاطمئنان لحاشيته وأعوانه إذ خدع ابن آوى الحمار وأغراه بالأتان الحسناء وخدع الأسد واكل قلب الحمار وأذنيه – دواء الأسد- ويهدف الكاتب من خلال هذه الحكاية تحذير الرعية من الملوك وأعوانهم كي لا ينسوا شرهم وأذاهم وعقابهم فضلا عن التحذير من الوقوع في الخطأ نفسه مرتين . ومن الجدير بالذكر أن العديد من الصفات المشتركة والمتشابهة توجد ما بين الإنسان والحيوان ولاسيما في التحايل فالثعلب(ذو مكر وخديعة وله حيل في طلب الرزق فمن ذلك أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده)[٦٠]. وجه ابن المقفع هذه الحكاية إلى الجمهور من الشعب ليحذره من الغفلة والانخداع بأقوال المحتالين من أعوان السلطان الذين لا عهد لهم ويتربصون الدوائر من أجل منافعهم و(الحيوانات في كليلة ودمنة تستعمل الحيلة لقضاء مآربها كذلك الحكماء يصوغون الحيل للقيام بدورهم التعليمي وأعظم حيلهم تأثيرا في النفوس هي جعلهم الأمثال على ألسنة الحيوانات ذلك أنهم لا يخاطبون العقلاء فقط وإنما كذلك السخفاء ولو كانوا يخاطبون العقلاء فقط لما احتاجوا لصوغ الحكايات ولتكملوا عن أغراضهم مباشرة لكنهم يعرفون أن جمهورهم يتضمن أصحاب العقول السخيفة الذين لا يستطيعون الاستفادة من الحكمة إذا لم تعرض عليهم بصورة غير مباشرة بمعنى آخر لا بد ان تعرض الحكمة في ثوب جذاب أو تغلف في غلاف يسترعي الانتباه) [٦١] .

٤- ومن أنماط الرفض السياسي رفض صحبة السلطان . قال ابن آوى:(إذا كان الملك يريد الإحسان بي فليدعني أعيش في هذه البرية آمنا من أن أُحسد فاني قليل الهم راض بمعيشتي من الماء والحشيش وقد علمت أن صاحب السلطان يصل إليه في ساعة واحدة من الأذنى والخوف مالا يصل إلى غيره طولدهـــــــره وإن قليل الغذاء في أمن وطمأنينة خير من كثيرة في خوف ونصب) [٦٢] . فمن صاحب الملك فانه لا يأمن عقوبته أو عقوبة الأعداء فالبعد عنهم أسلم فإن شدة الغضب طبيعة توجد في الملوك و (في أبناء الملوك ومن يتصل بالملوك الذين نشئوا في ترفه ولم يلقوا قط إلا بما يسرهم من إكرام الناس لهم والمعاملة الجميلة) [٦٣] . ومن وحدات الرفض الفنية التضاد كما يتجلى بين الكلمات الآتية :

يصل / لا يصل
قليل / كثير
امن / خوف

المبحث الثاني : رفض السياسة الخارجية

١- من صور الرفض السياسي رفض الحرب وما تجلبه من دمار وهلاك وخسارة كما ورد في حكاية البوم والغربان إذ سال ملك الغربان مستشاره الأول : (ما رأيك في هذا الأمر . قال : رأي قد سبقتنا إليه العلماء وذلك أنهم قالوا ليس للعدو الحنق الذي لا طاقة لك به إلا الهرب منه . قال الملك للثاني : ما رأيك أنت في هذا الأمر . قال ما رأى هذا من الهرب . قال الملك لا أرى لكما ذلك رأيا أن نرحل عن أوطاننا ونخليها لعدونا من أول نكبة أصابتنا منه (...) ثم قال الملك للثالث : ما رأيك أنت . قال : لا أرى ما قالا رأيا ولكن نبث العيون ونبعث الجواسيس ونرسل الطلائع بيننا وبين عدونا فنعلم هل يريد صلحنا أم يريد حربنا أم يريد الفدية فإن رأينا أمره أمر طامع في مال لم نكره الصلح على خراج نؤديه إليه في كل سنة ندفع به عن أنفسنا ونطمئن في أوطاننا فإن من آراء الملوك إذا اشتدت شوكة عدوهم فخافوا على أنفسهم وبلادهم أن يجعلوا الأموال جنّة البلاد والملك والرعية . قال الملك للرابع : فما رأيك في هذا الصلح ؟ قال : لا أراه رأيا بل أن نفارق أوطاننا ونصبر على الغربة وشدة المعيشة خير من أن نضيع أحسابنا ونخضع للعدو الذي نحن أشرف منه (...) قال الملك للخامس : ما تقول أنت وماذا ترى ؟ القتال أم الصلح أم الجلاء عن الوطن ؟ قال : أما القتال فلا سبيل للمرء إلى قتال من لا يقوى عليه وقد يقال أنه من لا يعرف نفسه وعدوه وقاتل من لا يقوى عليه حمل نفسه على حتفها مع أن العاقل لا يستصغر عدوا فإن من استصغر عدوه اغتربه ومن اغتر بعدوه لم يسلم منه(...)واحزم الأقوام وأكيسهم من كره القتال لأجل النفقة فيه فإن ما دون القتال النفقة فيه من الأموال والقول والعمل . والقتال النفقة فيه من الأنفس والأبدان وربما اكتفي عنه بالنفقة اليسيرة والكلام اللين فلا يكونن القتال للبوم من رأيك أيها الملك فإن من قاتل من لا يقوى عليه فقد غرر بنفسه(...)فنهض الملك من ساعته وخلا به فاستشاره)[٦٤] .

تتجلى الآراء الرافضة في مجلس الحكم بين الغربان ، وملكهم الحائر في أمر الحرب ومصير البلد فالمستشاران الأول والثاني آثرا الانهزام والهرب ، ورفضا الحرب لكن الملك رفض التخلي عن الوطن وتسليمه للأعداء أما المستشار الثالث فآثر الفدية ورفض الحرب . والمستشار الرابع رفض المواجهة وقبل مغادرة الوطن لكن المستشار الخامس والأخير رفض آراء المستشارين كلهم ورفض الحرب والاستهانة بالعدو واستصغاره ، ورفض إنفاق الأموال في الجهود وبذل الأرواح والأنفس ، وفضّل قلة الإنفاق مع اللين ؛ لأنهما خير من حصد الأرواح وقتل الأنفس فأعجب الملك برأيه وحكمته . فالملك رفض الانفراد بالرأي ولجأ إلى المشورة واقتنع برأي المستشار الخامس ؛ لذلك قيل (ينبغي للملك

السعيد أن يجعل المحاربة آخر حيلة فإن النفقة في كل شيء إنما هي من الأموال والنفقة في الحروب إنما هي من الأنفس فإن كان للحيل محمود عاقبة فذلك بسعادة الملك إذ ربح ماله وحقن دماء جيوشه وإن أعيت الحيل والمكايد كانت المحاربة من وراء ذلك فأسعد الملوك من غلب عدوه بالحيلة والمكر والخديعة) [٦٥]وفي النص دلالة على رفض التفرد بالرأي والدعوة إلى الشورى فلم يتخذ الملك قراراً بمفرده بل سمع آراء المستشارين المختلفة ورفض أربعة آراء لضعفها وفي ذلك دلالة على أن الملوك أقل حظا من النصحاء والوزراء المنصفين المخلصين (لان أكثر من يحتوشهم من وزرائهم وأعوانهم وندمائهم لا يكلمونهم إلا بما يوافق أهواءهم ولا يستقبلونهم إلا بما يطابق آراهم مخافة على مهجهم وتحصينا لدمائهم واستدرارا لمطامعهم وضنا بمراتبهم ولأن أكثر من يلزم سددهم ويحضر أبوابهم ويتصرف في خدمتهم طلاب الدنيا وبائعو حطامها) [٦٦].

فهل قصد الكاتب إن أكثر وزراء الملك غير صالحين ؟ ولماذا رفض الملك أربعة آراء ووافق على رأي واحد ؟ وهل يجوز الأخذ برأي كل مستشار من غير تفكير وتمعن وتدبر ؟ اعتقد أن ابن المقفع كان يرى أن قسما من الوزراء غير صالحين وربما (كان ابن المقفع يخاف الخليفة المنصور الصارم وأعوانه من خصوم الرجل وحاسديه ولما كان يهدف إلى إصلاح الراعي والرعية فإنه وبدون شك كان يهدف أيضاً إلى لفت نظر الناس عامة والخليفة والولاة خاصة الى استشارة النقاة العارفين المخلصين والحذر ممن هم غير ذلك لأن النوع الأول لا يشير إلى بما يعود بالخير على المستشير وسائر الناس والنوع الثاني جاهل أو خبيث قد يلحق الأذى بالمستشير وغيره من الناس ولا هم له سوى تحقيق المكاسب الشخصية البغيضة) [٦٧] .

ثم سرد الغراب قصة العداوة بين الغربان والبوم للملك وقال : (زعموا أن جماعة من الكراكي لم يكن لها ملك فأجمعت أمرها على أن تملك عليها ملك البوم فبينما هي في مجمعها إذ وقع لها غراب فقالت لو جاءنا هذا الغراب لاستشرناه في أمرنا فلم يلبثن دون أن جاءهن الغراب فاستشرنه . فقال الغراب : لو أن الطير بادت من الأقاليم وفقد الطاؤوس والبط والنعام والحمام من العالم لما اضطررتن إلى أن تملّكن عليكن البوم التي هي أقبح الطير منظراً وأسوأها خلقاً وأقلها عقلا وأشدها غضبا وأبعدها من كل رحمة مع عماها وما بها من العشا في النهار ونتن رائحتها حتى لا يطيق طائر أن يتقرب منها وأشد من ذلك وأقبح أمورها سفهها وسوء أخلاقها) [٦٨] .

يتضح في النص رفض الغراب رئاسة البوم لما يتسم به من مزايا كريهة كقبح المنظر وسوء الخلق وقلة العقل وشدة الغضب وعدم الرحمة لان من الصفات التي تستحب في الملك و(بها قوام دولته ودوام مملكته وهي خمسة عشر

وصفاً . العدل ، والعقل ، والشجاعة ، والسخاء ، والرفق ، والوفاء ، والصدق،والرأفة ، والصبر ، والعفو ، والشكر ، والأناة ، والحلم ، والعفاف ، والوقار) [٦٩].

ثم سأل الملك الغراب (فأخبرني عن عقول البوم . قال الغراب : لم أجد فيهن عاقلا إلا الذي كان يشير بقتلي وكنّ اضعف شيء رأيا لم ينظرن في أمري ولم يذكرن أني كنت ذا منزلة من الملك وأني أُعد من ذوي الرأي فلم يتخوفن من مكري وحيلتي (...) وكان يقال : ينبغي للملك أن يحصن دون المتهم سره وأمره فلا يدنو من موضع أسراره وأموره وكتبه ولا من سلاحه ولا من طعامه وشرابه ، حتى من الماء والفرش التي يجلس عليها والحلة التي يلبسها والدابة التي يركبها والأدوية التي يشربها وإكليل الريحان الذي يضعه على رأسه والطيب الذي يستعمله والشعار الذي يتخذه وكل شيء يدنيه منه ولا يأمن على نفسه إلا الثقة عنده) [٧٠].

يتضح في النص رفض الثقة بالعدو وتجنب اطلاعه على الأسرار و (يمثل هذا الباب السياسة الخارجية والحرب بين الملوك وبين الأمم وكيفية استطلاع أخبار العدو ويوضح مكان الحيلة من السياسة وكيف يعامل العدو وكيف يجب اللجوء معه إلى الحذر مهما اظهر من تضرع وتملق . إن للعوامل المساندة على قهر العدو أهمية كبرى وكثيراً ما تعلق الدول أهمية كبرى على استطلاع أخبار خصومها في حالتي السلم والحرب وتبث رجالها أو عيونها في شتى مرافق الحياة في بلد العدو لتصل إلى أهدافها بأقصر الطرق الممكنة وبأقل ما يمكن من الخسائر . والملك الحكيم والشعب الواعي هما اللذان لا يفرطان بأسرار بلدهما) [٧١] . إن أقوال بن المقفع في حكايات كليلة ودمنة ترسم أدب الملوك وتعبر عن آراء ناضجة تصور الصراع من اجل المصالح والشهوات بين الرافض والمرفوض ، والخاضع والثائر (وهي أقوال موسومة بسمة الحكمة الإنسانية ومبنية على تفهم عميق لنفسية البشر عامةً والملوك خاصة وهي تحدد المبادئ العامة في العلاقات بين الملوك ومنها إتباع كافة السبل لتجنب القتال وضرورة معرفة العدو والإعداد له قبل منازلته ومقارعته وان من يقاتل عدوه وهو لا يقوى عليه فقد يغرر بنفسه وهو يعني أيضاً إن الإعداد للحرب أذا كان لا بد منها شرط لازم وأساس لتحقيق النصر) [٧٢] .

يلاحظ في هذه الحكاية الألفاظ ذات الطابع السياسي فهي تعج بالأحداث والصيغ ذات الطابع الحربي مثل :

عدو

جواسيس

حرب

قتال
صلح
سلاح
متهم .

وهذه الألفاظ تدل على شخصية ابن المقفع فالأسلوب يمثل بصمات الكاتب (لان الكاتب المترجم أمضى حياته وهو يقلب النظر في موضوع كهذا ونستطيع أن نعثر عليه غير مرة في تضاعيف كليلة ودمنة والأدب الكبير والأدب الصغير حيث نلاحظ أن معاني تلك النصوص قريبة الشبه من بعضها وإن اختلف اللفظ ولا عجب فهي ألفاظ مستقاة من قاموس السياسة والحكم فإن ألفاظ مثل : الملك ، الوزراء ، الأعوان ، العمال ، الرأي ، العمل ، العقوبة ، الظلم تدل على معان محددة تختص بالأنظمة ووجوه السلطة) [٧٣] .

٢- وفي باب السنور والجرذ تتجلى السياسة المتبعة في كيفية التعامل مع الأقوياء ورفض معاداتهم . قال الجرذ : (رب عداوة باطنة ظاهرها صداقة وهي أشد ضرا من العداوة الظاهرة ومن لم يحترس منها وقع موقع من يركب ناب الفيل المغتلم ثم يغلبه النعاس وإنما سُمي الصديق صديقاً لما يُرجى من نفعه وسمي العدو عدواً لما يخاف من ضرره فإن العاقل إذا رجا نفع العدو أظهر له الصداقة وإذا خاف ضر الصديق أظهر له العداوة أو لا ترى أولاد البهائم تتبع أمهاتها رجاء البانها فإذا انقطع ذلك انصرفت عنها ؟ وكما أن السحاب يلتئم ساعة وينقطع أخرى ويهمي ساعة ويمسك أخرى كذلك العاقل يتلون مع متلونات الأمور عن اختلاف أحوال الأصحاب فينبسط مرة وينقبض أخرى ويسترسل مرة ويحترس أخرى (...) ولا أعلم لك في حاجة إلا أن تريد أكلي ولا أرى الثقة بك فإني قد علمت ان الضعيف هو اقرب إلى أن يسلم من العدو القوي إذا هو احترس منه ولم يغترر به من القوي إذا اغتر بالضعيف واسترسل أليه . والعاقل يصانع عدوه إذا اضطر إليه فيظهر له وده ويريه من نفسه الاسترسال أليه إذا لم يجد من ذلك بدا ويعجل الانصراف عنه حين يجد إلى ذلك سبيلا) [٧٤] .

تتضح هنا عمق الرؤية السياسية للجرذ الرافض للعداوة والحرب فبالرغم من صغر حجمه وكبر حجم السنور إلا ان تفكير الجرذ اصح وسياسته أقوم إن (العقل وصف شريف وخلق عظيم لا يبطل حقا ولا يحق باطلا وهو عبارة عما يستفاد من التجارب بمجاري الأحوال وقيل هو العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات ومن نتائجه الفكرة السليمة والنظر الثاقب في حقائق الأمور ومصالح التدبير) [٧٥] وتحمل هذه الحكاية الرمزية دلالة سياسية محورها رفض حرب الأقوياء باللجوء إلى العقل والحكمة فكان (ظاهرها لهوا وجوهرها أدباً يهذب

النفس وعلماً يفيد العقل ونصحا يهدي إلى مسالك الخير ودروب الخير وسياسة الأمور ومعالجتها) [٧٦] .

لقد عبر ابن المقفع عن رفضه السياسي بأسلوبه القصصي المرسل الواضح فمن خصائص أسلوب كتاب هذه المدرسة (ميلهم إلى الإيجاز في القول واستخدامهم الأسلوب المنطقي فعباراتهم قليلة المؤونة وألفاظهم مساوية لمعانيهم وأسلوبهم فوق هذا كله منطقي قبل كل شيء فموضوع ينقسم إلى فقرات وفقرات تنقسم إلى جمل ذات فواصل تستطيع الوقوف فيها عند كل فاصلة) [٧٧] .

ويتضح من خلال رفض ابن المقفع السياسي انه كاتب ملتزم أراد نقد الساسة وتوجيههم ودعوة الشعب إلى التضامن والاتحاد ، وهكذا يرى ابن المقفع (ان الكثير من اعوجاج الأمور في عصره مرجعه إلى الحكام أنفسهم فيشعر بالحاجة إلى تقويمهم لكنه ينعى على الأقلام الحرية السياسية . وغير عجيب ان يحس الكاتب انكسار القلم في ظل خليفة أقام الدولة في عهد تأسيسها على البطش والقوة والهيبة وأعمال السيف والاتهام بالزندقة فكثرت ضحاياه وكان ابن المقفع نفسه أحداها ولا يستبعد أن يكون موقف صاحب كليلة ودمنة من المنصور كموقف بيدبا من دبشليم) [٧٨] . وهدف ابن المقفع إلى الإصلاح والتوجيه والنقد (وهو يغرينا بأسلوبه القصصي التام الأجزاء فنتعلق بحوادثه المعقدة ونتشوق الى حلوحها غير المنتضرة ويزيدنا إغراء وهو يمزج بين الإنسان والحيوان مزجاً لبقاً دقيقاً فنزداد تعلقاً برموزه وتشوقاً الى معانيها إذ أن كل حيوان لديه هو إنسان بلباس آخر (...) فمن حثٍ على الشرف والكرم والرحمة إلى نهي عن الحسد والخدع والفساد والظلم والطمع ومن تبيان مغبة الشر ومضار الغفلة وعدم الروية إلى تزيين الخير والصبر والقناعة ومنافع الأصحاب) [٧٩] .

الخاتمة

يتخذ الأديب الرفض احتجاجاً على الواقع الاجتماعي والسياسي والأخلاقي لغرض الإصلاح والتهذيب وغرس القيم الفضلى في المجتمع لذلك فالرفض يعني الالتزام بموقف .

تجلت أنماط الرفض السياسي في حكايات كليلة ودمنة من خلال السياسة الداخلية والخارجية على لسان الحيوان والإنسان فجعل الكاتب الرمز قناعاً لمخاطبة القراء بمستوياتهم المختلفة وصاغ حكاياته بأسلوب سهل مرسل لا تكلف فيه ولا زخرفة . وتشيع في تلك الحكايات الألفاظ ذات الطابع السياسي للتعبير عن الصراع بين الظالم والمظلوم ، والقوي والضعيف ، والحاكم والرعية ، والجماعة والفرد ، واللبيب المفكر والجاهل المتسلط . وكانت نتيجة الصراع ونهايته اندحار الظالم وانتصار المظلوم وكان هدف الكاتب تحذير الخليفة العباسي وولاته من

الظلم وعدم الأنصاف ولاسيما أن الكاتب شهد سقوط الدولة الأموية وميلاد الدولة العباسية لذلك رفض الكاتب العزلة والهروب من هذا الواقع المضطرب وتجسد رفضه لسياسة الملك تجاه الشعب والوزراء والمستشارين والأعداء والأصدقاء .

كما تجسد الرفض في أسلوب الكاتب وصيغ تعبيره في الوحدات البلاغية كالتشبيه والتضاد والسجع . ومن سمات أسلوبه الرافض تكرار عدد من الصيغ التعبيرية لغرض التوكيد ،وسهولة تعبيره وتكرار العديد من صور الرفض السياسي ولكن مع اختلاف الشخصيات والبيئات والأحداث .

الهوامش

(١) لسان العرب : ابن منظور (٦٣٠هـ - ٧١١هـ) تحقيق محمد عبد الوهاب ،محمد الصادق العبيدي ٢٦٧/٥ ، مادة (رفض) .
(٢) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية : د. جميل صليبا ، ٦١٨/١ .
(٣) ينظر موسوعة علم النفس والتحليل النفسي : د. عبد المنعم الحفني ٢٥٥/٢ .
(٤) استراتيجيات القراءة التأصيل والإجراء النقدي : د. بسام قطوس / ١٦٣ .
(٥) الرفض ومعانيه في شعر المتنبي : يوسف الحناشي / ٥٠-٥١ .
(٦) لسان العرب : ابن منظور ٤٢٩/٦ ، مادة (سوس) .
(٧) علم السياسة : حسن صعب / ٢١ .
(٨) عبد الله بن المقفع : محمد غفراني الخراساني / ٦٢ .
(٩) الفهرست : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت٣٨٥هـ) ، ١٧٢ ، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ، شمس الدين أبو العباس احمد بن خلكان (ت٦٨١هـ) ١٨٩/١ .
(١٠)كليلة ودمنة : عبد الله بن المقفع / ١٦ .
الزمزمة : تكلم القوم عند الأكل بلغة أعجمية وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة فهو صوت يصدر من الخياشم والحلوق فيفهم بعضهم بعضهم عن بعض .
(١١)الإعلام : خير الدين الزركلي ٢٨٣/٤ ، ومعجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، ١٥٦/٥ .
(١٢)عبد الله بن المقفع (ت١٤٢هـ) شخصيته لغته آراؤه الحكيمة : د. محمد عطوات / ١٦٩ .
(١٣)المصدر نفسه / ٢٠٤ .
(١٤)الوزراء والكتاب : محمد بن عبدوس الجهشياري ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي / ١٠٩ .
(١٥)إيران في عهد الساسانيين : كريستنس آرثر ، ترجمة يحيى الخشاب / ٥١-٥٢ .
(١٦)عبد الله بن المقفع شخصيته لغته آراؤه الحكمية : د. محمد عطوات / ١٨٦ .
(١٧) مصادر الدراسات الأدبية : يوسف اسعد الداغر / ١٣٢ . وتاريخ الأدب في إيران : ادوارد براون ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي / ٤٤٤ .
(١٨) عبد الله بن المقفع شخصيته لغته آراؤه الحكمية : د. محمد عطوات / ١٧٦ .
(١٩) الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث : أنيس المقدسي /٢٠١-٢٠٢ .

(٢٠) عبد الله بن المقفع شخصيته لغته آراؤه الحكيمة : د. محمد عطوات / ٢٨٨-٢٨٩
(٢١) ابن المقفع : حنا الفاخوري / ٣٣ .
(٢٢) كليلة ودمنة : عبد الله بن المقفع/ ٧٤ .
قنبرة او القبرة : عصفورة من فصيلة القبريات دائمة التغريد .
أدحية : بيض . العقعق : طائر جمعه عقائق .
(٢٣) العصر العباسي نماذج نثرية محللة : جورج غريب / ٢٨-٢٩ .
(٢٤) ضحى الإسلام : احمد أمين ٢١٩/١ .
(٢٥) عبد الله بن المقفع شخصيته لغته آراؤه الحكمية : د. محمد عطوات / ٣٥٩ .
(٢٦) علم البديع : د. بسيوني عبد الفتاح فيّود/ ١٣٦ .
(٢٧) المنهج المسلوك في سياسة الملوك : عبد الرحمن بن عبد الله بن نصرٍ الشيزري/ ٣٦٠ .
(٢٨) المصدر نفسه / ٣٦٥ .
(٢٩) العصر العباسي نماذج نثرية محللة : جورج غريب / ٢٩-٣٠ .
(٣٠) كليلة ودمنة : عبد الله بن المقفع / ١٤٢ .
(٣١) المصدر نفسه / ١٥٢ .
(٣٢) المصدر نفسه /١٥٨-١٥٩.
(٣٣) المصدر نفسه /١٧٩ .
(٣٤) المصدر نفسه / ١٨١ .
(٣٥) المصدر نفسه / ١٨٣ .
(٣٦) المصدر نفسه / ٢٠٦-٢٠٧ .
(٣٧) العصر العباسي نماذج نثرية محللة : جورج غريب / ٣٩ .
(٣٨) المنهج المسلوك في سياسة الملوك : الشيزري / ٤٢٥ .
(٣٩) المصدر نفسه / ٢١٣ .
(٤٠) كليلة ودمنة دراسة ونصوص : عمر الطباع / ٦٦ .
(٤١) الإسلام بين العلماء والحكام : عبد العزيز البدري / ٧٧ .
(٤٢) عبد الله بن المقفع شخصيته لغته آراؤه الحكمية : د. محمد عطوات /٢١٨.
(٤٣) كليلة ودمنة : عبد الله بن المقفع / ١٤٦ .
(٤٤) عبد الله بن المقفع شخصيته لغته آراؤه الحكمية : د. محمد عطوات /٢٣٥.
(٤٥) المصدر نفسه / ٢١ .
(٤٦) المنهج المسلوك في سياسة الملوك : الشيزري/ ١٨٨ .
(٤٧) المصدر نفسه /٤٠١ .
(٤٨) نصيحة الملوك : أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ) ، تحقيق محمد جاسم الحديثي / ٣٢١ .
(٤٩) عبد الله بن المقفع شخصيته لغته آراؤه الحكمية : د. محمد عطوات/٢٣١.
(٥٠) كليلة ودمنة : عبد الله بن المقفع / ١٣٢ .
(٥١) المصدر نفسه / ١٣٠ .
(٥٢) المصدر نفسه / ١٥٤-١٥٥.
(٥٣) المصدر نفسه / ١٣٥.
(٥٤) المصدر نفسه / ٢٠٦ .

(٥٥) البير كامي محاولة لدراسة فكرة الفلسفي : د. عبد العقار مكاوي / ٧٩-٨٠ .
(٥٦) كتاب التاج في أخلاق الملوك : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، تحقيق د. عمر الطباع / ١٧٣ .
(٥٧) ينظر كليلة ودمنة : عبد الله بن المقفع / ١٩٢ وما بعدها .
(٥٨) كليلة ودمنة : عبد الله بن المقفع / ٣٣٠-٣٣١ .
(٥٩) المصدر نفسه / ٢٦١-٢٦٣ .
أجمة : جمع آجام الشجر الكثير الملتف . القصار : الذي يحوّر الثياب ويبيضها . الأتان : أنثى الحمار .
(٦٠) المستطرف في كل فن مستظرف : شهاب الدين محمد بن احمد الابشيهي (ت٨٥٠هـ) ١٠٤/٢ .
(٦١) دراسات في القصة العربية : مجموعة بحوث منها زعموا أن ملاحظات حول كليلة ودمنة بين الرواية والسرد الكلاسيكي : عبد الفتاح كيليطو / ١٨٢ .
(٦٢) كليلة ودمنة : عبد الله بن المقفع / ٣٢٦-٢٣٧ .
(٦٣) تلخيص الخطابة : ابن رشد ، تحقيق عبد الرحمن بدوي/ ١٣٧
(٦٤) المصدر نفسه / ٢١٣-٢٣٣ .
(٦٥) كتاب التاج في أخلاق الملوك : الجاحظ/ ٢٤٤ .
(٦٦) نصيحة الملوك : الماوردي / ٥٣ .
(٦٧) عبد الله بن المقفع شخصيته لغته آراؤه الحكمية : د. محمد عطوات / ٢٤٢.
(٦٨) كليلة ودمنة : عبد الله بن المقفع/ ٢٣٣-٢٣٤ .
كراكي : جمع كركي طائر كبير طويل الساق اغبر اللون طويل العنق والرجلين ابتر الذنب قليل اللحم يأوي الى الماء أحيانا .
(٦٩) المنهج المسلوك في سياسة الملوك : الشيزري / ٢٤١ .
(٧٠) كليلة ودمنة : عبد الله بن المقفع / ٢٥٠.
(٧١) عبد الله بن المقفع شخصيته لغته آراؤه الحكمية : د. محمد عطوات / ٢١٣ .
(٧٢) المصدر نفسه /٢١٣ .
(٧٣) المصدر نفسه / ٢٣٦ .
(٧٤) كليلة ودمنة : عبد الله بن المقفع /٣١٤-٣١٥ .
(٧٥) المنهج المسلوك في سياسة الملوك : الشيزري / ٢٥٦ .
(٧٦) كليلة ودمنة دراسة ونصوص : عمر الطباع / ٦٨ .
(٧٧) ابن المقفع : د. عبد اللطيف حمزة / ١٣٢ .
(٧٨) العصر العباسي نماذج نثرية محللة : جورج غريب /٣٦ .
(٧٩) المصدر نفسه /٤٠ .

المصادر والمراجع

١- الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث : أنيس المقدسي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٦٧م .
٢- استراتيجيات القراءة التأصيل والإجراء النقدي : د. بسام قطوس ، مؤسسة حمادة ودار الكندي ، إربد ، ١٩٩٨م .

٣- ابن المقفع : حنا الفاخوري ، دار المعارف ، مصر ، دون طبعة وتاريخ .
٤- ابن المقفع : د. عبد اللطيف حمزة ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٣٧م .
٥- الإسلام بين العلماء والحكام : عبد العزيز البدري ، أنوار دجلة ، بغداد ، دون طبعة ، ١٩٨٢م .
٦- الأعلام : خير الدين الزركلي ، ط٣ ، الجزء الرابع .
٧- إيران في عهد الساسانيين : كريتنس آرثر ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ، ١٩٥٧م .
٨- البيركامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي : د. عبد الغفار مكاوي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م .
٩- تاريخ الأدب في إيران : ادوارد براون ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٤م .
١٠- تلخيص الخطابة : ابن رشد ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، دار القلم ، بيروت ، دون طبعة وتاريخ .
١١- دراسات في القصة العربية : مجموعة بحوث ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦م .
١٢- الرفض ومعانيه في شعر المتنبي : يوسف الحناشي ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، دون طبعة ، ١٩٨٤م .
١٣- ضحى الإسلام : أحمد أمين ، الجزء الأول ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٦٤م .
١٤- عبد الله بن المقفع شخصيته لغته آراؤه الحكمية : د. محمد عطوات ، دار ميرزا للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨م .
١٥- عبد الله بن المقفع : محمد غفراني الخراساني ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
١٦-العصر العباسي نماذج نثرية محللة : جورج غريب ، سلسة الموسوع في الأدب العربي ، العدد (٢٠)، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٠ م .
١٧- علم البديع : د. بسيوني عبد الفتاح فيّود : دار المعالم الثقافية ، الإحساء ، ط٢ ، ١٩٩٨م .
١٨- علم السياسة : حسن صعب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١٠ ، ١٩٦٦م .
١٩- الفهرست : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت٣٨٥هـ) ، المكتبة الرحمانية ، مصر ، ١٩٣٠م .
٢٠- كتاب التاج في أخلاق الملوك : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، تحقيق د. عمر الطباع ، شركة الأرقم للطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٢م .
٢١- كليلة ودمنة دراسة ونصوص : عمر الطباع ، دار المفيد للطباعة والنشر ، لبنان ، دون طبعة ، ١٩٨٢م .
٢٢- كليلة ودمنة : عبد الله بن المقفع ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، دون طبعة ، ١٩٩٦م .
٢٣- لسان العرب : ابن منظور (ت٧١١هـ) ، الجزء الخامس والسادس ، تحقيق محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٩م .
٢٤- المستطرف في كل فن مستظرف : شهاب الدين محمد بن احمد الابشيهي (ت٨٥٠هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٩م .
٢٥- مصادر الدراسة الأدبية : يوسف أسعد الداغر المطبعة المخلصية ، صيدا ، ط٢ ، ١٩٦١م

٢٦- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية : د. جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، الجزء الاول ، ١٩٧٩م .
٢٧- المنهج المسلوك في سياسة الملوك : عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن الشيزري (ت٥٨٩هـ) ، تحقيق علي عبد الله الموسى ، مكتبة المنارة ، الاردن ، ط١ ، ١٩٨٧م .
٢٨- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي : د. عبد المنعم الحفني ، الجزء الثاني ، مكتبة مدبوني ، ١٩٧٨م .
٢٩- نصيحة الملوك : أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ) ، تحقيق محمد جاسم الحديثي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، دون تاريخ .
٣٠- الوزراء والكتاب : محمد بن عبدوس الجهشياري ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ١٩٣٨م .
٣١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : شمس الدين أبو العباس أحمد بن خلكان (ت٦٨١هـ) ، طبعة بولاق ، القاهرة ، الجزء الأول ، ١٨٨٢م .

The Political Rejection in Abdullah Bin- ul – Muqaffas
" Klela and Demna "

Basim Nadhim Sulaiman
Instructor
College of Education / Kirkuk University

ABSTRCT

The political rejection in Ibn_ul_Mukaffa"s "Klela and Demna " is embodied to express the author's aHitude towards the ruling authority and his rejection to its policy hoping to correct its path through the speech of birds , animals and man . He depicts the eternal conflict between the rulers and the ruled or between the strong and the week .

The study is divided in to a prelude and two sections . The prelude in valves a discussion on the concept of rejection as well as the meaning of policy and Ibn_ ul_Mukaffa"s biography . Section one deals with the rejection of . The ruler's internal policy . Section two is dedicated to discussing the rejection of the ruler's external policy . The study ends with a conclusion containing the most important results arrived at in the study .